صفة الصفـوة

حد المسجونين في سجونهم فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون فأما أنت فإنما هي خبزتك أو خبزتان في شهرك ترمى بها في دن عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك ثم اصطنعت به ملحا فهذا إدامك وحلواك فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك وماأظنك إلا قد لحقت بالماضين وما أظنك إلا قد فضلت الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين وأما المسجون فيكون مع الناس محبوسا فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك ولا أدري أي الأمور أشد عليك الخلوة في بيتك تمر بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب لاستر على بابك ولا فراش تحتك ولا قلة يبرد فيها ماؤك ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك مطهرتك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك يا داود عجب أما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت وما أيسر ما فعلت في جنب ما أملت أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت إن شاء ا في الآجل عزلت الشهرة عنك في حياتك لكي لا يدخلك